الرسالة

(١ كورنثوس ٣: ٩–١٧)

يا إخوةُ إنَّا نحن عامِلونَ مَعَ اللهِ وأنتم حَرْثُ اللهِ وبِناءُ اللهِ* أنا بحسَبِ نِعمةِ اللهِ المُعطاةِ لي كبنَّاءٍ حكيمٍ وضَعتُ الأساسَ وآخرُ يبني عليه. فَلْيَنظُرْ كُلُّ واحدٍ كيفَ يَبني عليهِ* إذ لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يضَعَ أساساً غيَر الموضوعِ وهو يسوعُ المسيحُ* فإنْ كانَ أحدٌ يبني على هذا الأساس ذَهَباً أو فِضَّةً أو حِجارةً ثمينةً أو خَشَباً أو حَشيشاً أو تبناً* فإنَّ عَمَلَ كُلٍّ واحدٍ سيكونُ بيِّناً لأنَّ يومَ الربِّ سيُظهِرُهُ لأنَّهُ يُعلَنُ بالنارِ وستَمتَحِنُ النارُ عَمَلَ كُلِّ واحدٍ ما هو* فمَن بَقِيَ عَمَلُهُ الذي بناهُ على الساسِ فسينالُ أُجرَةً* ومَن احترَقَ عَمَلُهُ فَسَيَخسَرُ وسيَخلُصُ هو ولكن كَمَن يمُرُّ في النارِ* أمّا تعلّمون أنَّكم هيكَلُ اللهِ وأنَّ روحَ اللهِ ساكِنٌ فيكم* مَن يُفسِدُ هيكلَ اللهِ يُفسِده الله. لأنَّ هيكلَ اللهِ مُقدَّسٌ وهو أنتم.

حول الإنجيل

تواجه الإنسان المسيحيّ، كأيّ إنسان آخر، صعوبات وعوائق في حياته. إنّ المسيحيّ مرتبط مبدئيًّا بالربّ يسوع المسيح، كونه مدعوًّا باسمه، إلاّ أنّه ينسى غالبًا أنّ الربّ يقف إلى جانبه، أو يهتمّ لأمره، ذلك لقلّة إيمانه بالربّ، فيسعى للبحث عن مُعينٍ آخر، يواجه معه تلك الصعوبات. قد يحدث الأمر نفسه أيضًا على صعيد جماعيّ، أي مع الكنيسة، في مكان وزمان معيّنين. المقطع الإنجيليّ الذي يُقرأ على مسامعنا (مت١٤: ٢٢–٣٤) هو صدًى لِما قد نواجهه في حياتنا.

تجدر الإشارة إلى أنّ الإنجيليّ متّى يذكر حادثة مماثلة، مع بعض الإختلافات المهمّة. يروي في الإصحاح الثامن (٨: ٢٣–٢٧) ما حدث مع التلاميذ عندما دخلوا السفينة مع الربّ يسوع، وكيف اضطرب البحر بشدّة وهاجت أمواجه، فخافوا كثيراً. الربّ يسوع كان نائمًا في السفينة، فأيقظوه لينجّيهم، ظانّين أنّه لا يهتمّ لأمرهم. أمّا هو فلامهم لقلّة إيمانهم «وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم» (٨: ٢٦).

تروي الحادثة التي تُتلى على مسامعنا، كيف أجبر الربّ يسوع تلاميذه على دخول السفينة، وكيف طلب منهم أن يسبقوه إلى الناحية الأُخرى من البحيرة لكي يصرف الجموع الذين كانوا حوله. بعد ذلك صعد إلى الجبل ليصلّي، أمّا التلاميذ فواجهتهم رياح قويّة وهاجت عليهم الأمواج. جاء إليهم الربّ قبل شروق الشمس ماشيًا على المياه، فخافوا جدًّا وظنّوا أنّه خيالٌ، لأنّ السير على وجه المياه ليس ممكنًا بشريًّا. لكنّه شجّعهم حتّى لا يخافوا، إذ هو الربّ نفسه. غير أنّ بطرس أراد التأكّد من ذلك بنفسه، فطلب من الربّ أن يسمح له بالقيام بالمثل، أي السير على المياه. هذا ما حدث فعلًا، فتوجّه بطرس نحو الربّ ماشيًا على المياه، لكنّه لم يثبت على إيمانه عندما هاجت عليه الأمواج، فاضطرب وأخذ يغرق، فتلقّفه الربّ وانتشله ممسكًا بيده، وبكّته لقلّة إيمانه. لمّا دخل الربّ السفينة سكنت الرّيح (١٤: ٢٢–٣٢).

تجمع بين الحادثتين عدّة عناصر

العدد ٣٠ / ٢٠١٨

الأحد ٢٩ تموز

تذكار الشهيد كَلينكُس

والشهيدة ثاودوتي

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر التاسع

تصبّ كلّها في هدف واحد هو الإيمان بالربّ والإتّكال عليه في الصعاب. في الحالتين، لم يعِ التلاميذ بدءًا سلطة الربّ الإلهيّة، رغم أنّهم أدركوا في المرّة الأولى، أنّ للربّ سلطانًا، إذ الرياح والبحر أطاعاه، وتعجّبوا قائلين: «أيّ إنسان هذا؟ فإنّ الرياح والبحر جميعًا تطيعه» (٨: ٢٧)، إلاّ أنّهم نسوا في المرّة الثانية، ولم يدركوا أنّ الربّ، الذي يُخضِع الرياح والبحر، يقدر أن يسير على وجه المياه. لكنهم أعلنوا بعد ذلك إيمانهم بالربّ: «والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (١٤: ٣٣).

يتوجّه الإنجيليّ متّى، في الحادثتين، إلى الجماعة المسيحيّة، أي الكنيسة، ويدعوها إلى الثبات في الإيمان بالربّ، وعدم الوقوع في الشكّ عندما تواجهها الصعوبات والإضطرابات. السفينة ترمز إلى الكنيسة، وقد رافقها هذا الرمز منذ القرون الأولى للمسيحيّة، وما زال حتّى اليوم. الإبحار يرمز إلى الحياة التي يحياها المسيحيّون في بحر هذا العالم، والأمواج والرياح إلى قوّة الشيطان الذي يحارب الكنيسة، من خلال ما يفتعله من حروب وأمراض ومصاعب وآلام تصيب أعضاء الجماعة المسيحيّة، بهدف زعزعة إيمانها بالربّ يسوع ابن الله.

التلاميذ يمثّلون الجماعة المسيحيّة في إنجيل متّى، وما يطلبه الربّ من التلاميذ يطلبه من الجماعة المسيحيّة. نلاحظ ذلك من خلال نصوص الإنجيل نفسها. مثلاً، إذا أخذنا العظة على الجبل، نلاحظ أنّ الربّ انفرد بالتلاميذ وعلّمهم، لكنّه عندما انتهى من أقواله «بُهتت الجموع من تعليمه». هذا يعني أنّ ما يصل إلى التلاميذ ينتقل تلقائيًّا إلى الجماعة، إذ هم ممثّلوها. في نصّ حادثة العاصفة الأولى (الإصحاح الثامن)، التي ذكرناها سابقًا، يكتب الإنجيليّ ما يلي: «ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوءٌ عظيم، فتعجّب الناس قائلين أيّ إنسان هذا؟ فإنّ الرياح والبحر جميعًا تطيعه» (٨: ٢٦–٢٧)؛ أي إنّ موقف التلاميذ صار موقف الجماعة التي تسمع هذا التعليم.

كلّ هذا يعني أنّ على المسيحيّين أن يعوا أنّهم تلاميذ الربّ، وأن يضعوا أنفسهم مكان التلاميذ في إنجيل متّى، ويعتبروا أنّ ما طلبه الربّ من تلاميذه وما فعله معهم إنّما يطلبه من كلّ مسيحيّ ويفعله معه. هذا ما عبّر عنه الإنجيليّ في آخر إنجيله، على لسان الربّ الذي أمر التلاميذ أن «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم (أي اجعلوهم تلاميذ لي) وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كلّ الأيّام إلى انقضاء الدهر» (مت ٢٨: ١٩–٢٠).

بناءً على ذلك، قصدت كنيستنا المقدّسة، من خلال المقطع الإنجيليّ الذي قُرئ على مسامعنا، أن تنبّهنا حتّى لا نشكّ بقدرة الربّ يسوع على العناية بنا وإنقاذنا من كلّ ما يواجهنا في بحر هذا العالم، وتحثّنا على الثبات في إيماننا فندرك أنّ الربّ يسوع هو بالحقيقة «ابن الله» (١٤: ٣٣).

والدة الإله

تحتلّ والدة الإله مكانةً كبيرة في الكنيسة وحياة المؤمنين. ظهرت هذه المكانة في صلوات الكنيسة كلّها بدءًا من القرون الأولى. فهم الآباء القدّيسون وعلّموا أنّ والدة الإله لا تشترك في طبيعة المسيح

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢–٣٤)

في ذلك الزمان اضطرَّ يسوعُ تلاميذَهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبِقوهُ إلى العَبْرِ حتى يصرِف الجموع* ولمَّا صرف الجموعَ صعِدَ وحدَهُ إلى الجبلِ ليصلّي. ولمَّا كان المساءُ كان هناك وحدَهُ* وكانتِ السفينةُ في وسَط البحر تكُدُّها الأمواجُ لأنَّ الريحَ كانت مُضادَّةً لها* وعند الهجعةِ الرابعةِ من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر* فلمَّا رآهُ التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا إنَّهُ خَيالٌ ومن الخوفِ صرخوا* فللوقت كلَّمهم يسوعُ قائلًا ثِقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابهُ بطرسُ قائلاً يا ربُّ إنْ كنتَ أنتَ هو فمُرني أن آتيَ إليك على المياه* فقال تعالَ. فنزل بطرسُ من السفينة ومشى على المياه آتياً إلى يسوع* فلمَّا رأى شِدَّةَ الريح خاف وإذ بدأ يغرَقُ صاح قائلاً يا ربُّ نجّني. وللوقتِ مدَّ يسوعُ يدهُ وأمسك به وقال لهُ يا قليلَ الإيمان لماذا شككتَ* ولمَّا دخلا السفينةَ سكنَتِ الريح* فجاءَ الذين كانوا

في السفينةِ وسجدوا لهُ قائلين بالحقيقةِ أنت ابنُ الله* ولمَّا عبَروا جاءوا إلى أرض جَنّيسارَتْ.

تأمل

«ستمتحن النار عمل كل واحد».

قال الراعي: «اسمع الآن ما يخصّ الإيمان: يصحبُ الإنسان ملاكان واحد للبرّ والآخر للشرّ». فقلت: «كيف يمكنني أن أميّز أعمالهما إذا كان الملاكان يسكنان معي؟».

قال: «اسمع وافهم: إن ملاك البرّ لطيف متواضع، وديع هادئ، إذا هو تملّك قلبك فإنه يحدّثك عن البرّ والعفة والقداسة والإعتدال وعن كل عمل صالح وكل فضيلة نبيلة. إذا استحوذ كل ذلك على قلبك فاعلم أن ملاك البرّ معك، لأن هذه هي أعمال ملاك البرّ فثق به وبأعماله».

قال: «انظر الآن إلى أعمال ملاك الشرّ. إنه قبل كل شيء يميل إلى الغضب فهو مرير أحمق وأعماله الشريرة تُفسد خدّام الله. فإذا ما استحوذ على قلبك فاعرفه من أعماله». فقلت: «يا سيدي، إني لا أعرف كيف أميّزه». قال: «اسمع. عندما يستحوذ عليك الغضب أو الحدة فاعلم أنه فيك، وكذلك هي الحال مع الشهوات المتنوعة والنفقات الإلهيّة، رغم حلول الروح القدس عليها أوّلًا، عندما أعدّها للحبل بالإله، إلاّ أنّ ذلك لم يهبها الشركة في طبيعة الله. علّموا أنّ العذراء مريم تملك أمرًا يفوق إمكانيّة أيّ إنسان، لا بل كلّ ملاكٍ، لذا ننظر إليها كشفيعةٍ، وهذه الشفاعة تنبع من مكانتها المميّزة عند ابنها وإلهها.

تؤكّد كنيستنا المقدّسة أنّ المسيح هو الوسيط والمخلّص الوحيد، لكن مع ذلك، لا تخشى أن توجّه إلى العذراء الدّعاء المذهل «أيّتها الفائق قدسها والدة الإله خلّصينا»، الذي يمكن أن يؤدّي إلى فهم خاطئ لتكريم العذراء. مريم تخلّص بشفاعتها وصلواتها كونها والدة الإله الفائقة القداسة، وقد انتقلت إلى الحياة حيث تجلس كملكةٍ عن يمين ابنها.

تعتبر الكنيسة أنّ الكتاب المقدّس بعهده القديم مليءٌ بالصور التي ترمز إلى والدة الإله. تسمّيها الكنيسة «سلّم يعقوب» التي تربط السماء بالأرض (تك ٢٨: ١٢)، إذ إنّها الشفيعة الوسيطة التي أنشأت علاقةً بين السماء والأرض، وبقدسيّتها استحقّت أن تلد الربّ يسوع الوسيط بين الله والناس. يُطلق عليها سفر الخروج أيضًا عبارة «أرض كنعان» التي يدرّ منها اللّبن والعسل، فكما وعد الله الشعب قديمًا بدخول هذه الأرض والتمتّع بخيراتها والعبور من العبوديّة إلى الحريّة، كذلك، بوالدة الإله، عَبَرَ الشعب من الموت إلى الحياة، عبر تذوّقه المسيحَ الذي هو «اللّبن والعسل» الذي لا يفرغ. أيضًا، ترمز «جرّة جدعون» إلى والدة الإله لأنّ الجرّة كانت جافّةً وهي محاطةٌ بالمياه، تمامًا كما أنّ العذراء مريم بقيت بتولاً حتّى بعد الولادة. من أبرز الصور الدّالّة أيضًا إلى والدة الإله، نجد العلّيقة الملتهبة غير المحترقة التي رآها النبيّ موسى. العلّيقة هي رمزٌ للعذراء التي حملت نار الألوهة ولم تحترق، إذ بقيت دائمة البتوليّة. لم تُحرق النار حشاها تمامًا كما لم تحترق العلّيقة.

تكثر الصور التي ترمز إلى والدة الإله في العهد القديم. أمّا العهد الجديد، فلم يقدّم معلوماتٍ وافرةً عن طفولة والدة الإله أو عن حياتها الخاصّة، لأنّ الإنجيليّين الأربعة لم يعتبروا هذا الموضوع من صلب بشارة الخلاص الصائر بالربّ يسوع المسيح. لم يتكلّموا على العذراء إلّا بمقدار ارتباطها بالمسيح. مَن يقرأ العهد الجديد يستنتج حول العذراء ما يلي: إسمها مريم (مت ١: ١٦)، كانت تسكن في مدينة الناصرة (لو ١: ٢٦)، خُطِبَت يوسف (مت ١: ١٨)، من سلالة داود (لو ١: ٢٧)، كانت عذراء (لو ١: ٢٦) (يو ١: ١٣)، تراءى لها ملاك الربّ وبشّرها بالحبل وبأنّها ستكون أمًّا للمسيح (لو ١: ٣١)، فحبلت من الروح القدس (مت ١: ١٨ – ٢١). زارت أليصابات (لو ١: ٣٩)، فارتكض جنين أليصابات ابتهاجًا في بطنها (لو ١: ٤٠–٤٥). بقيت مريم على تواضعها، وكانت تشكر الربّ دائمًا (لو ١: ٤٦–٤٩). قرّر يوسف تركها عند علمه بحبلها، لكنّه بدّل رأيه بعدما أوضح له ملاك الربّ في حلم حقيقة الأمر (مت ١: ٢٠). قصدت بيت لحم مع خطيبها يوسف للإكتتاب (لو ٢: ٤–٥)، وهناك كانت ولادة الربّ في مذود (لو ٢: ٧)، في أيّام هيرودس الملك (مت ٢: ١). زارها الرعاة الذين وصلتهم البشارة (لو ٢: ١)، والمجوس (مت ٢: ١١). في اليوم الثامن من ولادتها، اختتن الصبي (لو ٢: ٢١)، وعندما تمّت أيّام تطهيرها، أدخلت ابنها إلى الهيكل

(لو ٢: ٢٢)، فباركها سمعان وتنبّأ لها عن المسيح، وكانت حنّة النبيّة هناك (لو ٢: ٣٤–٣٦). هربت إلى مصر مع يوسف والطفل وعادت بعد موت هيرودوس (مت ٢: ١٤–٢١)، فسكنت في الناصرة (لو ٢: ٣٩)، وكانت تذهب كلّ سنةٍ إلى أورشليم في عيد الفصح برفقة يوسف والصبيّ (لو ٢: ٤١). عندما بلغ يسوع الثانية عشرة، صعد مع والدَيه إلى أورشليم وأضاعته أمّه، ثم وجدته في الهيكل يباحث الشيوخ، وأنّبته، واستغربت جوابه: «ألم تعلما أنّه ينبغي لي أن أكون في ما لأبي؟»، ولم تفهم هذا الجواب (لو ٢: ٤٤–٥٠). كانت مع المسيح في عرس قانا الجليل وجعلته يُجري أولى عجائبه (يو ٢: ٣–٩). بعد ذلك، نجدها عند صليب يسوع حيث سلّمها إلى رعاية يوحنا الحبيب (يو ١٩: ٢٥–٢٧). بعد الصعود، كانت مع الرسل تواظب على الصلاة بنفس واحدةٍ (أع ١: ١٤)، وفي العنصرة إذ كانوا كلّهم معًا في مكانٍ واحدٍ (أع ٢: ١).

ترى كنيستنا المقدّسة في العذراء مريم الأمّ التي حملت لها، وللبشريّة كلّها، الإله «الكلمة المتجسّد»، الذي جاء إلى العالم لينقله من ظلام الخطيئة إلى نور الحياة الأبديّة. دفع هذا الحدث الكنيسة منذ نشأتها حتّى الآن إلى تكريم العذراء تكريمًا يفوق تكريم الملائكة: «...هي أكرم من الشيروبيم وأرفع بلا قياس من السيرافيم...». هذا مستمَدٌّ من تكريم الربّ يسوع الذي ارتضى أن يحلّ في أحشائها ويأخذ منها جسده المقدّس، جاعلًا إيّاها «والدة الإله وأمّ النور». إتّحد الإبن بالخليقة كلّها بواسطة العذراء، وبذلك صارت العذراء سماءً جديدةً أرحب من السماء التي تحوي الشمس والقمر والنجوم، لأنّ الربّ يسوع هو نفسه أشرق من هذه السماء. تقول الكنيسة مع القدّيس يوحنّا الدمشقيّ: «إنّ البرايا بأسرها تفرح بكِ يا ممتلئة نعمةً... التي منها تجسّد الإله وصار طفلاً وهو إلهنا قبل الدهور، لأنّه صنع مستودعكِ عرشًا وجعل بطنكِ أرحب من السموات، لذلك تفرح بكِ كلّ البرايا وتمجّدك».

صوم السيدة

يوم الأربعاء في الأول من آب بدء صوم السيدة الذي ينتهي يوم الأربعاء في ١٥ آب ذكرى رقاد سيدتنا والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والبيض والحليب ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام هذا الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) ما عدا السبت والأحد.

عيد تجلّي الرب

بمناسبة ذكرى تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح تُقام صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٥ آب والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الإثنين ٦ آب في كنيسة القديس نيقولاوس.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

الجنونية في الولائم العديدة والمشروبات المسكرة والقضوف المتواصل والإفراط في مختلف أنواع الترف وحب النساء والغِنى الفاحش والمغالاة في الكبرياء، والزهو وكل ما شابه ذلك. إذا استحوذ كل ذلك على قلبك فاعلم أن ملاك الشرّ فيك. وبما أنك تعرف أعماله فابتعد عنه ولا تصدّقه لأن أعماله شرّيرة ووخيمة على خدّام الله. هذا هو عمل الملاكين. اعرفه وضع ثقتك في ملاك البرّ. ابتعد عن ملاك الشرّ بما أن تعاليمه مضرة من جميع الوجوه. إذا كان الإنسان مؤمناً، رجلاً كان أم امرأة، واستحوذ على قلبه ملاك الشر فى يمكنه إلاّ ارتكاب الخطيئة. وبالعكس مهما كان الإنسان فاسداً، رجلاً كان أم امرأة، واستحوذت على قلبه أعمال ملاك البرّ فلا بدّ له من عمل الخير. أنت ترى إذاً أنه من المستحسن اتباع ملاك البرّ والتخلّي عن ملاك الشرّ.

هذه الوصية تبيّن لك ما يخص الإيمان لكي تؤمن بأعمال ملاك البرّ، وإن أنت عملت بها تحيا لله. آمن كذلك بأن أعمال ملاك الشرّ وخيمة، فإذا تجنّبتها تحيا لله».

كتاب الراعي لهرماس